الطعام اللذيذ وخلق الشهوة للطعام في المعدة وخلق العلم في القلب
بان هذا الطعام مسكن الشهوة وخلق الخواطر المتعارضة في ان هذا
الطعام هل فيه مضرة مع انه مسكن الشهوة وهل دون تناوله مانع
يتعذر معه تناوله او لا ثم خلق العلم بانه لا مانع فعند اجتماع هذه
الاسباب تجزم الارادة الباعثة على التناول فهذه الامور مترتبة في
سنة الله تعالى فلا يخلق مثلا حركة البدن بكتابة منظومة ما لم يخلق
فيها صفة تسمى قدرة وما لم يخلق فيها حياة وما لم يخلق ارادة مجزومة
ولا يخلق الارادة المجزومة ما لم يخلق شهوة وميلا في النفس ولا ينبعث
هذا الميل ما لم يخلق علما بانه موافق للنفس في الحال او في المآل ولا يخلق
العلم ايضا الا باسباب اخر ترجع الى قدرة وارادة وعلم فالعلم والميل
الطبيعي ابدا يستتبع الارادة الجازمة والارادة والقدرة ابدا تستتبع
الحركة وهكذا الترتيب في كل فعل والكل مخلوق لله تعالى ولكن البعض
شرط للبعض وذلك سنة الله تعالى التي قد خلت في عباده في قضايه الذي
هو كلمح بالبصر ترتيبا كليا لا يتغير وعنه الاشارة بقوله تعالى انا كل شيء
خلقناه بقدر ومن جملة القدر خلق حركة في يد الكاتب بعد خلق
القدرة والقصد والعلم والارادة فاذا ظهرت هذه الامور الاربعة على
جسمه عبد مسخر تحت قهر التقدير سبق اهل عالم الملك والشهادة
المحجوبون عن عالم الغيب والملكوت وقالوا ايها الرجل قد تحركت
وكتبت ورميت ونودي من وراء حجب الغيب وسرادقات الملكوت
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
وعند هذا تتحير عقول القاعدين في بحبوحة عالم الشهادة
فمن قايل انه جبر محض ومن قايل انه اختراع صرف ومن متوسط
قايل انه كسب ولو فتح لهم ابواب السما فنظروا الى عالم الغيب

والملكوت

والملكوت لظهر لهم ان كل واحد منهم صادق من وجه ولكن المقصور
شامل لجميعهم فلم يدرك كل واحد منهم كنه هذا الامر وانما
يدرك ذلك باشراق النور من كوة نافذة الى عالم الغيب وانه تعالى
عالم الغيب والشهادة لا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من
رسول ومن حرك سلسلة الاسباب والمسببات وعلم كيفية
تسلسلها ووجه ارتباط مناط سلسلتها بمسبب الاسباب
انكشف له سر القدر وعلم علما يقينا ان لا خالق الا الله تعالى
ولا مبدع سواه فان قلت قد قضيت بان كلا من الجبر
والاختراع والكسب صادق من وجه قاصر من وجه فاقول
نعم وذلك اعرفك بمثال فاقول جماعة من العميان سمعوا
انه حمل الى بلدهم حيوان عجيب يسمى الفيل وما كانوا سمعوا
به ولا راوه فقالوا لا بد لنا من مشاهدته ومعرفته باللمس
الذي نقدر عليه فجاوا اليه ولمسوه فوقع يد بعضهم على رجله
ووقع يد بعضهم على نابه ووقع يد بعضهم على اذنه فقالوا قد
عرفناه فلما انصرفوا سالهم بقية العميان فاختلفت اجوبتهم فقال
الذي لمس الرجل ما هو الا مثل اسطوانة خشنة الا انه الين منها
وقال الذي لمس الناب ليس هو كما يقول بل هو صلب لا لين فيه واملس
لا خشونة فيه وليس في غلظ الاسطوانة اصلا بل هو مثل عمود وقال
الذي لمس الاذن انما هو مثل كسا فالان قد صدق كل واحد من
هولاء اذ اخبر عما وصل اليه في الفيل ولم يخرج احد عنه ولكن
اخطوا كلهم اذ ظنوا انهم ادركوا الكل فاعتبر بهذا اكثر ما اختلف
الناس فيه ونرجع الى الغرض فنقول قد بينا وجوب التوبة ثلاثة
اجزا والان نقول هو واجب على الفور لان الخلو عن المعاصي

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1